منافع الحج في المجتمع الإسلامي (دراسة مقارنة)

The Haj Utilities In Islamic Society "A comparative Study"

د.علي جمعه الرواحنه

Dr.Ali Jomah AL- Rowahnh

أستاذ مساعد في جامعة آل البيت ، كلية الدراسات الفقهية والقانونية

Assistant Professor In Al al Bayt University
Faculty of Islamic Jurisprudence and Law

ملخص :

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة منافع الحج والمناخ الاستثماري الذي يقدمه للعالم الإسلامي مهما تباعدت أطرافه وترامت أهدافه ، من خلال استعراض مجالات استثمار المنافع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية في الحج ، والتي يمكن أن تحتل دوراً مهماً في توظيف حركة رأس المال بين الدول الإسلامية ، وبذلك يتحول الحج من حالة الاستهلاك للمنتجات الأجنبية إلى حالة الإنتاج المحلي والعالمي مما يساهم في رفد الاستثمارات بصورة مباشرة وغير مباشرة على القطاعات الاقتصادية .

Abstract

The purpose of the present study is to shed some lights on the benefits and the economical atmosphere that the Hijj (pilgrimage) endows the Islamic world with. Hence , the study presents the areas of investment benefits whether economical , social , political or cultural on the occasion of Hijj which may have a great deal on investing between Islamic countries . therefore , the occasion of Hajj , becomes more productive locally and globally , rather than just a place for co nsuming the foreign productions which result in supplying and empowering the economic sectors directly and indirectly .

منافع الحج في المجتمع الإسلامي

الحج في الشريعة الإسلامية فريضة من الله ﷻ على المسلمين بشروطه المخصوصة ، وهو يتناول جانبين مهمين في حياة المسلمين ، الجانب الأول : المناسك التي يقوم المسلم بأدائها في الحج ، والتي تترك الكثير من الإبعاد الإيمانية على نفسه ، والجانب الثاني المنافع التي أشار لها القرآن ، قال تعالى : **(وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ)**[1] ، فا الحج

([1]) سورة الحج آية 27

مناسك ومنافع ، أما المناسك لسنا في صدد الحديث عنها ، وسوف نقف على إبعاد المنافع التي يشهدها الحاج والمجتمع الإسلامي.

شهد التاريخ الإسلامي فترات ذهبية عاشتها الأمة الإسلامية في الحج وقد شهدو ا هذه المنافع بتحقق الرفاه الاقتصادي والتبادل التجاري والتقارب الاجتماعي ، ولن يشهد واقعنا المعاصر انحصار لهذه المنافع ، وتحول أثر الحج وما ينطبع في ذاكرة الحاج بعض التصرفات الخشنة أو الفراغ الذي يقضيه الحاج في الأسواق أو ما إلى ذلك ، لذا اخترت الكتابة في هذا المنافع موضوعاً لبحث والدراسة.

مشكلة الدراسية :

هل الحج مناسك وتعبد وحسب ، أم هناك منافع دنيوية متنوعة بحاجة لها الأمة الإسلامية في واقعنا المعاصر ؟

هل كان للحج أثر في تحقيق البعد الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي ؟

هل يمكن للمجتمعات المعاصرة مع تطور التكنولوجيا النهوض بواقع الحج المنافعي في الأمة وانعكاساته عليها؟

فرضيات الدراسة :

إن الحج فيه منافع حقيقية واجب الامة الاسلامية تفعيلها في واقعاً حتى تشهدها ، ولا تعارض بين المنافع والمناسك في الحج ، والامة بحاجة الى ادراك اهمية الحج المنافعي ، على المستوى الاقتصادي والسياسي والاجتماعي ، والمؤثر المباشر على حركة المجتمع عامة .

تتبع كل مظاهر الوظيفة المنافعية للحج ووضع القواعد والإحكام التي تضبطها .

العمل على دفع عجلة التنمية وإتاحة المناخ المناسب في استثمار الأموال والطاقات المتيسرة في الحج بشتى مجالات الاستثمار.

يمكن للمجتمع الإسلامي المعاصر الاستفادة من منافع الحج .

تمهيد: منافع الحج في المجتمع الإسلامي

الحج المؤتمر الإسلامي الكبير والاستحقاق الايماني الرائع ، الذي يجتمع فيه الأصناف المتعددة من جنسيات شتى ، ونوازع القوميات التي جمعها الإسلام في بوتقة واحدة ، الأمة الإسلامية التي جاءت على موعد واحد ، لأداء عبادة واحدة في أرض واحدة ، يهتفون بهتاف واحد ، معلنين العبودية لرب واحد ، في حركة جماعية واحدة ، تؤثر في النفس ، وتشبع المشاعر والأحاسيس بمستوحيات الإيمان ، ووحدة الأمة الإسلامية ، في صعيد واحد .

فريضة الحج إحدى دعائم الإسلام ، وأسسه العظام التي شيد عليها بناؤه ، وتحقق بها كيانه وحث عليها القرآن ،وعنى بأدائها سيد الأكوان لما لها من جليل النفع وعظيم الأثر في تقوية المسلمين ، ومقاومة ما يعتريهم من ضعف أو يحل بهم من خزي وذل ، ولى ذلك يشير ، قوله تعالى (ليشهدوا منافع لهم)، ذلك أنه بمثابة مؤتمر سنوي يجمع أشتات المسلمين من مختلف الأقطار ، فيتعارفون ويتناصحون ويتداولون الفكر في علاج ما عسى أن يكون طرأ عليهم من ضعف ، ويتعاونو على مقاومة أدواهم الدينية و الخلقية ولسياسية فيظلون متآزرين متماسكين كا البيان

المرصوص يشد بعضه بعضاً ، ويدفع بعضهم عن بعض ويأخذ القوى بيد الضعيف ، والعالم بيد الجاهل فيظلون اقويا ، وتظل لهم العزة التي جعلها الله لهم ، بقوله : ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[2] .

صرح لقرآن الكريم والاحاديث الشريفة بأن الحج مناسك وعبادة تقرباً إلى الله ﷻ ، وكذلك فيه منافع اجتماعية ، وفوائد ثقافية ، ومكاسب اقتصادية ، ومهارة سياسية ، وتهذيب تربوي ، ساهمت في بناء المجتمع الإسلامي ، وزيادة وعيه وتنشيط مسيرته .

فالحج مناسك من وجهة وهناك مناع لها صلة مباشرة أو أثر من آثار المناسك وهي آثار تربوية إيمانية وكذلك اقتصادية كمنافع الهدي وأثرها على الفقراء والمحتاجين ، وهناك منافع دنيوية مباشرة كالتجارة أو غيرها .

المبحث الأول: مفهوم المنافع في الحج .

قبل الحديث عن منافع الحج ، لابد من التعريف بالنفع أولاً ، ثم نبين ما هي المنافع المقصودة من قوله تعالى (لِّيَشْهَدُواْ مَنَفِعَ لَهُمْ) [3] ؟

قال الجصاص : فلا ترى شيئاً من أمر الدين والدنيا تعلق به من صلاح المعاش والمعاد بعد الإيمان ما تعلق بالحج ، ألا ترى إلى كثرة منافع الحج في المواسم التي يردون عليها من سائر البلدان ، التي يجتازون بمنى وبمكة إلى أن يرجعوا إلى أهاليهم ، وانتفاع الناس بهم وكثرة معايشهم وتجاراتهم معهم ، ثم مافيه منافع الدين من التأهب للخروج إلى الحج وإحداث التوبة والتحري لأن تكون نفقته من أحل ماله [4] .

قال ابن تيمية : إنما وضع البيت وأوجب حجة ليشهدوا منافع لهم لا لحاجة إلى الحجاج كما يحتاج المخلوق إلى من يقصده ، ويعظمه لان الله عني عن العالمين [5].

أولا: تعريف المنافع .

النفع : الخير ، وافق هوى النفس أو لم يوافق ، ومن هنا يكون بتر الذراع المصابة بآفة متعدية منفعة ، مع كراهة الإنسان لهذا البتر[6] والمنافع جمع منفعة ، اسم مصدر من نفعني كذا نفعاً ضد الضر[7] ، ويقال : نفعته بكذا فانتفع به [8] والاسم المنفعة [9] .

([2]) سورة المنافقين الآية 8

([3]) سورة الحج آية 27

([4]) أبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص – إحكام القرآن – ج2 ص 604، ت 370 هـ دار الكتب العلمية – بيروت ط1 – 1994م

([5]) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس – شرح العمدة في الفقه ، مكتبة العكيبان – الرياض ، ط1 1413 تحقيق : د. سعود العطيشان ، ج2 ص 76.

([6]) محمد قلعة جي – معجم لغة لفقهاء – ص 465 ، دار النفائس ط2- 1988م .

([7]) الخليل بن احمد الفراهيدي – كتاب العين – ج2 ص158 ، مؤسسة دار الهجرة ط2 ، منصور بن يونس البهوتي ت 1015هـ - كشاف القناع – ج6 ص41 ، دار الكتب العلمية – بيروت ط1418هـ ، أهـ .

([8]) إسماعيل بن حماد الجوهري – الصحاح – ج3 ص 1292 ، در العلم للملايين ط1 تحقيق احمد عبد الغفور عطار.

قال الراغب الأصفهاني : النفع ما يستعان به في الوصول إلى الخيرات وما يتوصل به إلى الخير فهو خير فالنفع خير وضده الضر([10]) ، قال تعالى (**ولا يَمْلِكُونَ لأنفُسِهِمْ ضراً ولا نَفْعاً**)([11]) .

النفع: الخير ، وهو ما يتوصل به الإنسان إلى غيره ، يقال نفعني الشيء نفعاً فهو نافع ، وانتفعت بالشيء ونفعني الله ([12]) ، وهو ما يؤدي إلى سرور أو فائدة مقصودة ([13]).

وقيل حد النفع : هو كل فعل يكون الحيوان به ملتذا، إما لأنه لذة ، أو يؤدي إلى اللذة ([14])، ويؤخذ على التعريف ، قد يكون في اللذة ضرر كشرب الخمر والزنا وما إلى ذلك .

مما تقدم يمكن أن نعرف النفع بأنه : ما يستعان به في الوصول إلى فائدة مقصودة أو ما يؤدي إليها.

ثانيا : أقوال العلماء في منافع الحج .

لا خلاف بين العلماء على أن للحج منافع لقوله تعالى: (**لِّيَشْهَدُواْ مَنَفِعَ لَهُمْ**) ([15]) ، لكنهم اختلفوا في طبيعة هذه المنافع بين كونها أخروية أو دنيوية ، وأن كانت دنيوية هل هي على الإطلاق أم محصورة بمنافع معينة ؟ .

قال ابن الجوزي : ليشهدوا أي ليحضروا منافع لهم وفيها ثلاثة أقوال ([16]) :

القول الاول : التجارة ([17]) قاله ابن عباس والسدي رضي الله عنهما ، عن ابن عباس رضي الله عنه : ليشهدوا منافع لهم قال: أسواقا ، كانت لهم ماذكر المنافع إلا الدنيا([18]) وبه قال سعيد بن جبير ([19]) ، وأبي رزين ([20]) .

([9]) محمد بن عبد القادر ت 721هـ - مختار الصحاح – ص 344 ، دار الكتب العلمية – بيروت ط1 – 1415هـ تحقيق احمد شمس الدين .

([10]) الراغب الأصفهاني ت 502-هـ -مفردات غريب القرآن – ص 502، ط1 ، 1040هـ .

([11]) سورة الفرقان الآية 3

([12]) الشيخ الطريحي ت 1085هـ -مجمع البحرين – ج4ص353 مكتب نشر الثقافة الإسلامية ط 1408 ، 2هـ .

([13]) المحقق الحلي – الرسائل التسع – ص148 .

([14]) الطوسي – التبيان – ج1 ص 381.

([15]) سورة الحج الآية 27 .

([16]) عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي – زاد المسير في علم التفسير- ج5 ص 424 ، المكتب الإسلامي – بيروت ، ط الثالثة ، 1404 ، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي – النكت والعيون – ج3 ص 113 .

([17]) أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت 310 هـ جامع البيان – ج9 ص134 ، دار الفكر 1415هـ .

([18]) محمد بن علي الشوكاني ت 1250 هـ - فتح القدير – ج3 ص 450 عالم الكتب ، الجصاص – إحكام القرآن – ج3 ص304 ، جلال الدين السيوطي ت911هـ - الدر المنثور – ج 4 ص 356 ، دار المعرفة جدة ط1- 1365هـ ، ابي جعفر النحاس ت338هـ - معاني القرآن – ج 4 ص399، جامعة أم القرى ط1- 1409هـ تحقيق محمد علي الصابوني .

([19]) الطبري – جامع البيان – ج9 ص 134 .

([20]) الطبري – جامع البيان ج9 ص 134 ، مجاهد بن جبر ت 104هـ - تفسير مجاهد – ج 2 ص 423 مجمع البحوث الإسلامية – إسلام أباد .

قال ابن عباس : كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا في الجاهلية فتأثموا أن يتجروا في الموسم فنزلت (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ) (٢١) في مواسم الحج (٢٢).

القول الثاني : منافع الآخرة قاله سعيد بن المسيب والزجاج (٢٣) .

قال السمرقندي : الأجر في الآخرة في مناسكهم ، ويقال : وليحضروا مناحرهم وقضاء مناسكهم(٢٤).

القول الثالث : منافع الدارين جميعاً قاله مجاهد(٢٥) ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ليشهدوا منافع لهم ، قال : التجارة ، وما يرضي الله ﷻ من أمر الدنيا ولآخرة (٢٦).

والراجح القول الثالث ، وهو اصح لأنه لا يكون القصد للتجارة خاصة وإنما الأصل قصد الحج والتجارة تبع (٢٧) ، وذلك أن الله عم لهم منافع جميع ما يشهد له الموسم ، ويأتي له مكة أيام الموسم من منافع الدنيا والآخرة ، ولم يخصص من ذلك شيئاً من منافعهم بخبر ولا عقل ، فذلك على العموم في المنافع التي وصفت (٢٨).

وقوله (ليشهدوا)لام التعليل وهي متعلقة بقوله (يأتوك) فهو علة لاتيانهم الذي هو مسبب على التأذين بالحج فآل إلى كونه علة في التأذين بالحج ، وليحضروا منافع لهم أي ليحضره فيحصلوا منافع لهم(٢٩)، إذا يحصل كل واحد ما فية نفعه ، وأهم المنافع ما وعدهم الله من درجات على لسان إبراهيم عليه السلام من الثواب .

فكنى الله ﷻ بشهود المنافع عن نيلها ، ولا يعرف ما وعدهم الله على ذلك بالتعيين وأعظم ذلك اجتماع أهل التوحيد في صعيد واحد ليتلقى بعضهم عن بعض ما به كمال إيمانه .

وتنكير (منافع) للتعظيم المراد منه الكثرة وهي المصالح الدينية والدنيوية لأن في مجمع الحج فوائد جمة للناس : لأفرادهم من الثواب والمغفرة لكل حاج ، ولمجتمعهم لأن في الاجتماع صلاحا في الدنيا بالتعارف والتعامل (٣٠) ، وقد يكون التنكير لإرادة منافع مخصوصة لا توجد في غير الحج كزمان ومكان وكم وكيف .

قال أبو بكر : ظاهره يوجب أن يكون قد أريد به منافع الدين وإن كانت التجارة جائزة أن تراد ، ذلك لأنه ﷻ قال : " (وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ

([21]) سورة البقرة الآية 198 .

([22]) محمد بن إسماعيل البخاري ت 256هـ -صحيح البخاري – ج 5 ص 158 دار الفكر – بيروت 1401 هـ .

([23]) الشوكاني – فتح القدير – ج 3 ص448 ، الطبري – جامع البيان – ج9 ص134 .

([24]) السمر قندي – بحر العلوم – ج 3 ص 158 .

([25]) مجاهد بن جبر – تفسير مجاهد – ج 2 ص 422 ، السيوطي – الدر المنثور – ج 4 ص 356 .

([26]) الجصاص – إحكام القرآن – ج 3 ص 304 ، والطبري – جامع البيان – ج 9 ص134 .

([27]) أبي الفرج جمال اديـن ابـن الجـوزي ت 597هـ - زاد المسير – ج 5 ص 291 دار الفكر – بيروت ط1 – 1407 هـ.

([28]) الطبري – جامع البيان – ج 9 ص 134 .

([29]) الترمذي – أضواء البيان –ج5ص133 .

([30]) ابن عاشور – التحرير والتنوير ،ج1ص2775" محمد سيد طنطاوي – التفسير الوسيط –ج1ص2963 .

لِّيَشْهَدُواْ مَنَفِعَ لَهُمْ) "(٣١) ، فاقتضى ذلك أنهم دعوا وأمروا بالحج ليشهدوا منافع لهم ، ومحال أن يكون المراد منافع الدنيا خاصة ، لأنه لو كان كذلك كان الدعاء إلى الحج واقعاً لمنافع الدنيا ، وإنما الحج الطواف والسعي والوقوف بعرفة والمزدلفة ونحر الهدي وسائر مناسك الحج ، ويدخل فيها منافع الدنيا على وجه التبع والرخصة فيها ، دون أن تكون هي المقصود بالحج ، وقد قال تعالى: (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ)(٣٢)، فجعل ذلك رخصة في التجارة في الحج (٣٣) .

في الحج ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله يجوز أن يكون لام كي أو لام الأمر وفائدة هذا تظهر في جواز الوقف ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا فيمن كسر اللامات (٣٤) .

واللام في ليشهدوا منافع لهم متعلقة بقوله يأتوك وقيل بقوله وأذن والشهود الحضور والمنافع هي تعم منافع الدنيا والآخرة وقيل المراد بها المناسك وقيل المغفرة وقيل التجارة (٣٥) .

ولم يخصص شيئاً من المنافع في الحج دون غيرها ، فهو عام في جميعها من منافع الدنيا والآخرة ، وقال تعالى :(وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ) (٣٦)، ولم يخصص منه حال الحج ، وجميع ذلك على أن الحج لا يمنع التجارة وعلى هذا أمر الناس من عصر النبيﷺ إلى يومنا هذا في مواسم منى ومكة في أيام الحج (٣٧) .

المبحث الثاني :منافع مناسك الحج.

لكل عبادة في الإسلام حكم نص على بعضها ، والبعض منها موضع نظر العلماء بالتأمل والاستنباط ، وللعبادات بصورة عامة حكمه جامعة ، كتزكية النفوس ، وتربيتها على الفضائل ، وتطهيرها من النقائض ، وتحريرها من إتباع الشهوات ، والسعي بالمرء للكمال الإنساني .

وقد تميز كل عبادة بحكم وأسرار عن غيرها، وللحج حكماً متنوعة ، ومنافع مشهودة على مستوى الأفراد والأمة، فعلى سبيل المثال منها:

ففي الصلاة قال تعالى: (إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ) (٣٨) ، بيان الغاية التربوية منها والأخلاقية .

([31]) سورة الحج آية 27 .

([32]) سورة البقرة 198 .

([33]) الجصاص – أحكام القرآن –ج3 ص304 .

([34]) بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ت794هـ – البرهان –ج4 ص 147دار إحياء الكتب العربية ط1 .

([35]) الشوكاني – فتح التقرير –ج3ص448، الطبري – جامع البيان –17ص 192 .

([36]) سورة البقرة 275 .

([37]))الجصاص – أحكام القرآن –ج1ص375 .

([38]) سورة العنكبوت 45 .

وفي قوله ﷻ : (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا) ([39]) ، إرشاد لجانب التطهير وتزكية النفوس ، وتخليصا من آفات البخل والشح ، وإنقاذ نفوس الفقراء والمساكين من ذل الحاجة وضعف العوز .

وقال تعالى في صوم رمضان : (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) ([40]) ، ثمرة الصوم وفائدته تقوى الله ﷻ بترك الشهوات ، وتقويم النفس وتربيتها وتزكيتها .

غايات تتحقق بأداء العبادات حق الأداء ، والحج آخر ما فرض من العبادات ، ويكاد يجمع فضل أركان الإسلام لما فيها من الشمولية ، وما له من المنافع الكثيرة ، فمن بداية رحلته حتى العودة في تدريب عملي وميداني على آداب الإسلام وأخلاقه واختبار لأثر فرائض الإسلام الأخرى في نفسه ، وتجرده الخالص ، فكيف أخلاقه في السفر الذي يسفر عن أخلاق الرجال ، ولباس الإحرام واستجابة نفسه لمعناه ، وأبعاد الإيثار حالة الازدحام على المشاعر وما إلى ذلك .

قال تعالى : (وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ) ([41]) ، لينالوا منافع دينية من العبادات العامة ، والعبادات التي لا تكون إلا في الحج .

قال الزرقاني : وهكذا دخل القرآن على الناس من هذا الباب ، فقادهم من غرائزهم حتى ناط أوامره بمصالحهم ، ونواهيه بمفاسدهم ، وجعل ذلك قاعدة عامة (٤٢) ، قال تعالى : (مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ)([43]) ، وقال تعالى : (إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا) ([44]) .

المطلب الأول : أهداف منافع الحج .

يرمي التشريع الإسلامي من الحج إلى تحقيق الأهداف التي كما تبني النفس المسلمة ، هي تبني المجتمع الصالح المتشكل من مجمل أفراده ، ومن هذه الأهداف :

([39]) سورة التوبة 102 .

([40]) سورة البقرة 183 .

([41]) سورة الحج آية 27 .

([42]) محمد عبد العظيم الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، ج2 ص263 ، دار الفكر – بيروت ، الطبعة الأولى 1996م ،تحقيق : مكتب البحوث والدراسات .

([43]) سورة فصلت 46) .

([44]) سورة السراء الآية 7 .

أولاً: وحدة البشرية: يستشعر المسلمون في الحج وحدة الأرض ، ووحدة البشر، ويتجمعون من كل فج عميق وقد ذابت الحدود وتلاشت الفوارق الاجتماعية ، بخلع أسباب الظهور الاجتماعي ، وارتداء لباس الإحرام ، يشعر الجميع بوحدة النوع الإنساني وبالأخوة والمساواة .

ثانياً: المساواة: فالكل في لباس واحد ، لا فرق بين فقير وغني ، حاكم ومحكوم ، قوي وضعيف رئيس ومرؤوس ، قال تعالى: **(وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ)** (٤٥)

قال أبو هريرة رضي الله عنه قال : ﷺ **" الناس بنو آدم وآدم من تراب "**(٤٦) .

ثالثاً: التواضع : خلق جميل أن يتحلى به المسلم ، قال ﷺ: "من ترك اللباس وهو يقدر عليه تواضعاً لله ﷻ ، دعاه الله ﷻ يوم القيامة على رؤوس الخلائق ، حتى بخيرة في حلل الأيمان يلبس أيها شاء" (٤٧) .

قال ﷺ"إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ، ولا يبغي أحد على أحد"(٤٨) .

رابعاً: الإخوة الإنسانية: فالقبلة واحدة، والرب واحد، والمشاعر واحدة، واللباس واحد، والمناسك واحدة، والزمان واحد، فكل هذه الأمور تجتمع في الحج، وهي مدعاة للإحساس بوحدة الشعور، وموجبة للتآخي والتعارف والتعاون على مصالح الدين والدنيا.

تحقيق مبدأ الإخوة الإيمانية بين أبناء المسلمين عن طريق تكوين العلاقات الايجابية بينهم في مختلف المجالات والميادين الحياتية التي يكون موسم الحج فرصة عظيمة يمكن للحاج من خلالها أن يتعرف على اخوانه المسلمين القادمين من مشارق الأرض ومغاربها، و أن يلتقي بهم ، ويجتمع معهم في جو إيماني زاخر بأعظم معاني الأخوة الإيمانية الصادقة التي لا فرق فيها بين عربي ولا أعجمي إلا بالتقوى (٤٩) .

المطلب الثاني: منافع مناسك الحج.

للحج منافع مباشرة عند قيام المسلم بأداء مناسك الحج واهم هذه المنافع:

1- التخلص من أخطاء الماضي والتقصير فيه ، ويظهر ذلك جلياً من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت النبي ﷺ يقول : **" من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه"** (٥٠) غفران الذنوب .

([45]) سورة الروم الاية 20 .

([46]) محمد بن عيسى الترمذي ت279هـ – سنن الترمذي 391/5 ، رقم 4050 دار الفكر بيروت ، وقال هذا حديث حسن ، قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط والبزار بنحوه إلا أنه قال " إن أباكم واحد وإن دينكم واحد أبوكم لأدم وآدم من تراب " ورجال البزار رجال الصحيح ، مجمع الزوائد – ج8 ص 84.

([47]) محمد بن محمد الحاكم النيسابوري ت405هـ ، المستدرك –184/4، دار المعرفة بيروت ، وقال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

([48]) مسلم بن الحجاج النيسابوري ت 261هـ ، صحيح مسلم 160/8 ، دار الفكر بيروت .

([49]) http://saaid.net/Doat/arrad/39.htm

([50]) البخاري ، الصحيح 114/2 .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : " العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة ([51]) .

وعندما يستشعر المرء التخلص من الذنوب يترك أثراً على نفسه " ومن الناحية النفسية الصرفة يشعر المسلم بعد أداء فريضة الحج بأنه قد تطهر من آثامه وذنوبه ومعاصيه ، وتحرر من مشاعر الإثم والذنب ، وهي من المشاعر التي تقود إلى المرض النفسي ([52]) .

2- تحقيق التقوى في النفوس وهي غاية العبادات ، التي تتجسد بوضوح في أداء مناسك الحج وشعائره المختلفة ، قال تعالى:(ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ) ([53]) .

3- تنمية شعور المسلم بالانتماء إلى الأمة المسلمة ، يشهد هذا الجمع الهائل والمتمثل فيه أجمل معاني الصفاء والإيحاء من كل فج عميق استجابة لأمر الله ﷻ في مشاركة ميدانية ووجدانية يلتقون فيها من مشارق الأرض ومغاربها ، في مكان وزمان واحد ، لغاية واحدة ، يستشعر خيرية هذا الأمة كواقع يلمسه من هذه المناسك ، قال تعالى : (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)(٥٤).

4- تعمق مفهوم الأخوة الإسلامية، " ولا يوجد مظهر من مظاهر الأخوة في أي دين إلا في الدين الإسلامي ، وأكثر ما يتعمق مفهوم الأخوة الإسلامية في الحج ، فالجميع يأتون من أقاصي الكرة الأرضية تختلف لغاتهم ، وتختلف عاداتهم وتقاليدهم ، ولكنهم يجمعهم الأخوة في الله ، والأخوة في الدين ، والأخوة في العقيدة ، يستقبلون بيت الله الحرام فيطوفون ويصلون ويسعون ، ويقفون في عرفات يؤدون جميعاً مناسك الحج (٥٥) .

5- التعارف الشامل بين المسلمين وتبادل مجالات المعرفة جميعها ، فكان الحج ميدان التعارف والتفاعل الأخوي بين المسلمين ، هذا اللقاء الكبير يحتم الاحتكاك التعارفي في محطات الحج المتنوعة ، فمن لم يلتقي بالآخر حول الكعبة التقى حول زمزم أو غيرها ، قال تعالى : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) ([56]) ، فينبغي اغتنام هذا الفرصة وتحقيق هذه الغاية .

([51]) البخاري ، الصحيح 198/2 ، النيسابوري ، صحيح مسلم 107/4.

([52]) عبد الرحمن العيسوي ،الإسلام والعلاج النفسي / الإسكندرية – دار الفكر الجامعي .

([53]) سورة الحج الاية 32 .

([54]) سورة آل عمران الاية 110 .

([55]) معالي عبد الحميد حموده ، الحج نداء إلى الوحدة والإخوة والتقوى ، مجلة الحج ، السنة 51 ، جزء 6 ، ذو الحجة 1416هـ .

([56]) سورة الحجرات الآية 13

6- **الصفح والعفو:** فالحج مدرسته ، قال تعالى : **(فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ)** (٥٧) .

قال معاذ بن أنس رضي الله عنه ، قال ﷺ :" **من كظم غيظ وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من أي الحور شاء** " (٥٨) .

7- **الحج مدرسة الصبر:** فالسفر للحج ولبس الإحرام والطواف والسعي ومزاحمة الخلق والتنقل بين المشاعر والوقوف بعرفة يحتاج إلى صبر، قال تعالى:**(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ)** (٥٩).

المبحث الثالث: منافع الحج الدنيوية.

منافع الحج الدنيوية تأتي على وجه التبع والرخصة ، وليست هي المقصودة من الحج ، لقوله تعالى :**(لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ)**(٦٠) ، بعد أن بين الله ﷻ نهيه لمن فرض الحج بأن يمتنع عن : **(فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ)** (٦١) ، ونفى الله ﷻ الإثم عمن طلب هذه المنافع ، قال الجصاص : فجعل الله ﷻ ذلك رخصة في التجارة في الحج (٦٢).

قال الآلوسي : ليس على الحاج إثم ولا حرج ، إذا ابتغى ربحاً بتجارة في أيام الحج ، إن كان ذلك لا يشغله عن شيء من أداء مناسكه(٦٣) .

لكن تخصيص شيئاً من المنافع في الحج دون غيرها غير صحيح ، لان المنافع الواردة في الآية عامة ولا مخصص لها ، فهي عامة في جميع منافع الدنيا والآخرة المشروعة ، كما أن منع التجارة في لم يرد في دليل واستدل الجصاص على أن التجارة في جميع الأوقات ، بقوله تعالى: **(وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ)** (٦٤) ، ولم يخصص منه حال الحج ، وجميع ذلك على أن الحج لا يمنع التجارة وعلى هذا أمر الناس من عصر النبي ﷺ إلى يومنا هذا في مواسم منى ومكة في أيام الحج (٦٥).

---

(57)) سورة البقرة من الآية 197 .

(58)) احمد بن الحسين البيهقي ت 458 هـ ، السنن الكبري 161/8 دار الفكر بيروت ، رواه ابو داود والترمذي ، والسنن وقال : حديث حسن غريب ، 67/4 ، رقم 2611 وانظر : اسماعيل بن محمد العجلوني ت 1162 هـ - كشف الخفاء – 272/2 دار الكتب العلمية ط2- 1408 هـ .

(59)) سورة آل عمران الآية 200 .

(60)) سورة البقرة الآية 198 .

(61)) سورة البقرة الآية 197

(62)) الجصاص – احكام القرآن – ج 3 ص 304 .

(63)) اضواء البيان 5-133 .

(64)) سورة البقرة الآية 275 .

(65)) الجصاص – احكام القرآن – ج1 ص 375

والحج موسم منفعي كما هو موسم عبادة ، وفيه تلتقي شؤون الدنيا والآخرة ، فيعد سوقاً رائجة بحيث تجبي إليه الثمرات من أطراف الأرض ، ففي وقت ومكان واحد تقام دولة متحركة بكل عناصرها وبحركة سريعة ، فهو موسم تجارة ومعرض نتاج ، سوق دولية .

هذا التجمع البشري الذي تعداده بالملايين من مختلف دول العالم ، وهذه الحركة الهائلة حتما يتبعها تحرك اقتصادي متنوع ، على مستوى التنقل أو الاستهلاك ،وتبادل المنفعي بأنواعه ، وقد أظهرت " دراسة قام بإجرائها عدد من الاقتصاديين بلغت القيمة الاقتصادية للفعاليات المرتبطة بالديار المقدسة عام 2005م ، نحو(31) مليار دولار أمريكي ، ويعد هذا الرقم لافتا للنظر حيث شكل قرابة 12٪من حجم الناتج المحلي الإجمالي للسعودية للسنة نفسها ، الأمر الذي يعكس أهمية الأنشطة المرتبطة" (٦٦) بالحج .

هذا الحجم من التبادل المنفعي يجعل أماكن شعائر الحج سوقاً متميزاً للعام الإسلامي ، سواءً على مستوى الإنتاج أما الاستهلاك ، وفتح مجالات تبادل السلع والمنتجات الإسلامية ، يدفع بقوة الاقتصاد الإسلامي على مستوى الدول والمجتمعات والإفراد .

فالحج ليس رحلة عفوية يبدد فيها المسلم وقته وجهده وماله ، ولكنه رحلة مقصودة الإبعاد ، فكما يظهر فيه واقع ، قوله تعالى :(إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)[٦٧] ، تبرز المنافع الاجتماعية والاقتصادية والسياسة قال تعالى : (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَلَمِينَ)[٦٨] .

فالمنافع الدنيوية المادية على ذلك ليست محصورة بالبيع والشراء والتكسب ، بل هناك منافع اجتماعية وثقافية وعلمية وغيرها.

وذكر " في ظلال القرآن ": والمنافع التي يشهدها الحجيج كثيرة . فالحج موسم ومؤتمر . الحج موسم تجارة وموسم عبادة . والحج مؤتمر اجتماع وتعارف ، ومؤتمر تنسيق وتعاون . وهو الفريضة التي تلتقي فيها الدنيا والآخرة ، كما تلتقي فيها ذكريات العقيدة البعيدة والقريبة ... اصحاب السلع والتجارة يجدون في موسم الحج سوقاً رائجة ، حيث تجبى إلى البلد الحرام ثمرات كل شيء... من أطراف الأرض ، ويقدم الحجيج من كل فج ومن كل قطر ، ومعهم من خيرات بلادهم في أرجاء الأرض في شتى المواسم ... يتجمع كله في البلد الحرام في موسم واحد، فهو موسم تجارة ومعرض نتاج ، سوق عالمية تقام في كل عام . وهو موسم عبادة تصفو فيه الأرواح ([٦٩]) .

المطلب الأول: منافع الحج السياسية.

يعد تجمع الكم البشري الهائل في موسم الحج اختبارا سياسيا للمسلمين ، بحيث تتكون دولة من شتات الأرض بزمن قياسي ، ومتحركة غير مستقرة في مكان واحد ، فعندما تدار حركة تجمع الحجيج بكل براعة في الأداء ، وسباق مع الزمن والمكان ، فما أن يحل هذا التجمع في المدينة المنورة

([66]) http://www.aleqt.com/aricle.php?do=show&id=4330

([67]) سورة الحجرات الآية 10

([68]) سورة آل عمران الآية 96

([69]) سيد قطب ، في ظلال القرآن ج 5 ص191 .

وغيرها ، حتى ينتقل إلى المواقيت ، ثم يتوافدون صوب مكة فاجتمع الكتل البشرية والتي تعد بالملايين ، فما أن تلبث في أداء بعض المناسك ، حتى تشد الرحال في يوم التروية ناهضة إلى منى ، وإذا بهم على موعد في اليوم التاسع على ارض عرفة ، مكان محدد وعدد هائل وزمن ما تجاوز النهار ، حتى يهبط الجميع إلى المزدلفة ، ليقيم اليوم العاشر وأيام التشريق في منى ، هذا التسارع البشري والمكان والزماني يحتاج إلى سياسة من نوع خاص ، حتى يتغلب على كل المفاجآت ، فكانت قمة في السياسة بكل أنواعها الإدارية أو الاقتصادية أو الخدمية منها ، على ذلك لابد من وقفه مع مصطلح السياسة .

السياسة لغة : القيام على الشيء بما يصلحه ، وسست الرعية سياسة : أمرتها ونهيتها والسياسية فعل السائس يقال : هو يسوس الدواب : إذا قام عليها وراضها (٧٠) .

يقول أبن تيميه السياسة : علم بما يدفع المضرة عن الدنيا ويجلب منفعتها (٧١) .

قال الشافعية : لا سياسة إلا ما وافق الشرع (٧٢)، فقد قصر الشافعي حدود السياسة على ما وافق الشرع .

وشرح ابن عقيل ذلك فقال : السياسة ما كان من الأفعال بحيث يكون معه الناس أقرب إلى الصلاح وابعد عن الفساد ، وإن لم يشرعه الرسول(صلى الله عليه وسلم) ولا نزل به الوحي ، (٧٣) فأن أردت بقولك إلا ما وافق الشرع أي لم يخالف ما نطق به (٧٤) .

والسياسية نوعان : سياسة عقلية ؛ يكون تدبير مصالح الرعية فيها موكولاً إلى العقل البشري ، وتسمى أيضاً سياسة مدنية ، سياسة شرعية ؛ يكون تدبير مصالح العباد فيها بمقتضى النصوص الشرعية ، وبما دلت عليه أو أرشدت إليه أو استنبطه العقل البشري بما يحقق مقاصد الشريعة(٧٥).

السياسة اصطلاحاً: علم الدولة ودراسة نظامها وقانونها الأساسي ، ونظام الحكم فيها ، ونظامها التشريعي ، ونظامها الداخلي ، والأساليب التي تستخدمها في إدارة شؤون البلاد (٧٦).

أدرك الرسول ﷺ منافع الحج قبل الهجرة ، وقد عرض نفسه على القبائل في مواسمهم ، طلباً تكوين الدولة الإسلامية ونصرتها ، وكانت بيعتي العقبة الأولى والثانية ، قال كعب بن مالك خرجنا في حجاج قومنا من المشركين ،" ووداعدنا رسول الله ﷺ العقبة من أوسط أيام التشريق.. "(٧٧) .

([70]) أنظر : محمد مرتضى الزبيدي ت 1205هـ ، تاج العروس 169/4 ، المكتبة العلمية بيروت ، أبي الفضل جمال الدين أبن منظور ت 711هـ ، لسان العرب ، 108/6 دار أحياء التراث العربي ط1 .

([71]) ابن تيمية – مجموع الفتاوي ، (493/4) .

([72]) محمد بن أبي بكر الزرعي ابن القيم – لطرق الحكيمة 17 .

([73]) محمد بن أبي بكر الزرعي ابن القيم – اعلام الموقعين 372/4 ، دار الجيل بيوت 1973 م تحقيق طه عبد الرؤوف سعد .

([74]) ابن القيم – الطرق الحكيمة 17 .

([75]) انظر: ابن خلدون المقدمة ، (ص170) ، طبعة دار الشعب ، بدون تاريخ ، مصر .

([76]) احمد عطية الله ، القاموس السياسي ، (ص 661) ، دار النهضة العربية ، ط 3 . 1968 م - مصر .

([77]) نور الدين الهيثمي ت 807هـ ، مجمع الزوائد ، ج6 ص 42 دار الكتب العلمية بيروت 1988 م ، وقال رواه احمد ورجال الصحيح .

مما سبق يمكن أن نستشرف الجوانب السياسية التي تعد من المنافع التي أشار لها قوله تعالى:" **وليشهدوا منافع لهم** " ، وأهم هذه المجالات :

أولا : تأهيل القيادات السياسية وتدريب الكوادر واكتشاف الطاقات ، ويظهر ذلك جليا من فعل الرسول ﷺ ، لما بعث أبا بكر أميراً على الحج سنة تسع ([٧٨]) ، وفعل أبو بكر الصديق رضي الله عنه وقد " استعمل على الحج سنة إحدى عشرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه"([٧٩]) .

وكانت سنة لخلفاء في تولية الحج لقادة له كان لهم دوراً قياديا فيما بعد ، قال ابن عمر رضي الله عنه: أستعمل النبي ﷺ أبا بكر على الحج في أول حجة كانت في الإسلام ، ثم حج رسول الله ﷺ في السنة المقبلة ، فلما قبض ﷺ واستخلف أبو بكر استعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الحج ثم حج أبو بكر من قابل ، فلما قبض أبو بكر واستخلف عمر استعمل عبد الرحمن بن عوف على الحج ، ثم لم يزل عمر يحج سنية كلها حتى قبض فاستخلف عثمان فاستعمل عبد الرحمن بن عوف على الحج (٨٠) ، واستعمل علي بن عباس على الحج (٨١) رضي الله عنه .

ثانيا: قدرة الأمة على إدارة شؤونها ، ومعرفة أنها لا تزال ضمن دائرة الايجابية والقبول ، وهذا يعزز أبعاد التزام الأمة بشريعتها ، ولا غرو في ذلك وقد استجابت الأمة بأفردها ، لقوله ﷺ :" **أسمعوا وأطيعوا وان أستعمل حبشي كان رأسه زبيبة** " ([٨٢]) ، وقوله ﷺ : " **أعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم" ([٨٣]) ،** فكانت هذه أبعاد استجابة وانتظم جموع الحجيج ، ومن قادهم كان منطلقاً من قوله ﷺ : " **ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، فالأمير الذي على الناس راع ومسئول عن رعيته** " ([٨٤]) .

ثالثا: يوم عرفة مؤتمر عالمي ، أعلن فيه الرسول ﷺ مبادئ الإسلام وتعاليمه ، قال على ابن أبي طالب رضي الله عنه ، بعث النبي ﷺ : أبا بكر يقيم للناس الحج ، قبل حجة الوداع بسنة وأرسلني معه بأربعين آية من براءة ، فأقبلنا نسير حتى جئنا عرفة ، فقام أبو بكر رضي الله عنه فخطب الناس على راحلته ، فحض على الحج وأمر بمراقبته ، ثم قال : قم يا علي فأد رسالة رسولا لله ﷺ ، فقمت فأقترأت أربعين آية من براءة .. ([٨٥]) ، وزاد الترمذي : " **ولا يجتمع المسلمون والمشركون بعد عامهم هذا ، ومن كان بينه وبين النبي ﷺ عهده فعهده إلى مدته ومن لا مدة له فأربعة أشهر** " ([٨٦]) .

([78]) شهاب الدين حجر العسقلاني ت 852هـ - فتح الباري – ج8 ص 240 دار المعرفة بيروت ط2 ، أبي بكر عبد الرزاق الصنعاني ت 211هـ - المصنف – ج5 ص363 الناشر المجلس العلمي تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي .

([79]) المتقي الهندي ت 975 هـ - كنز العمال – ج 5 ص 611 مؤسسة بيروت .

([80]) محمد بن سعد ت 230- الطبقات الكبرى – ج 3 ص 177 دار صادر بيروت ، أبي القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر – تاريخ مدينة دمشق – ج30 ص 216 دار الفكر ط1415 هـ .

([81]) ابن جرير الطبري – جامع البيان – ج1 ص 57 .

([82]) البخاري – صحيح الخاري 170/1 .

([83]) البخاري – صحيح الخاري 144/4 .

([84]) الترمذي – سنن الترمذي – ج 3 ص 124 رقم 1757 ، وقال حديث حسن صحيح .

([85]) ابن حجر – فتح الباري – ج8 ص 240 ، المتقي الهندي – كنز العمال – ج 2 ص 424 ، رقم 4407 .

([86]) الترمذي – سنن الترمذي – ج2 ص 180 رقم 872 ، وقال حديث حسن .

رابعا:- أول إعلان لحقوق الإنسان كان في خطبة الوداع ، نصت على المساواة والعدل وحقوق النساء وحرمة الدماء والأموال ، عن أبي نضرة قال حدثني من سمع خطبة النبي ﷺ في وسط أيام التشريق فقال :"**يا أيها الناس إن ربكم واحد وأباكم واحد ، ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا أسود على احمر ولا أحمر على اسود إلا بالتقوى ، أبلغت ؟ قالوا بلغ رسول الله ﷺ، قال: أي يوم هذا قالوا يوم حرام ثم قال أي بلد هذا قالوا بلد حرام قال فإن الله ﷻ قد حرم بينكم دماءكم وأموالكم ، قال ولا أدري قال وأعرضكم أم لا ، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، أبلغت ؟ قالوا بلغ رسول الله ﷺ، قال: ليبلغ الشاهد الغائب** "([87]) .

خامساً:- دورة واقعية لاغتنام الوقت وتوظيفه فالإنسان في سباق مع الوقت " كتب عمر بن لخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى رضي الله عنه : أما بعد فإن القوة في العمل أن لاتؤخروا عمل اليوم لغد ، فإنكم إذا فعلتم ذلك تداركت عليكم الأعمال ، فلم تدروا أيها تأخذون فأضعتم ([88]) ، وفي الحج يقوم الحاج بأعمال متتابعة ، وفي أماكن مختلفة متباعدة ومزدحمة ، وأيام محددة ، قد لا تتجاوز أربعة أيام .

مما تقدم يمكن أن نخطط لإقامة مؤتمر سنوي ، نتجاوز فيه الكثير من معوقات إقامة المؤتمرات على مستوى العالم الإسلامي ، لان الحج يستجلب الوفود من جميع فجاج العالم ، ويهم كل دولة أن يكون لها حضور على مستوى هذا التجمع العالمي ، كما أن هذا المؤتمر بهذا الثقل يدفع في وحد الأمة ، وتجاوز المعوقات وتشكيل موقف سياسي عالمي معتبر على مستوى العالم ، والتحضير لهذا المؤتمر يمكن على النحو الآتي :

1- **تحضيرات يوم عرفة:** يعين مكان في عرفة ويجهز بكامل لوازمه من مكبرات الصوت وقاعة كل وفد ويكون لها حضور على مستوى أمراء الوفود ومرافقين معهم ، مع تعميم مكبرات الصوت بحيث يبث بثاً مباشر ، ويناقش فيه القضايا التي توضع على جدول الأعمال .
2- **تحضيرات أيام منى:** تتم جلسات المؤتمر في أيام منى ، ونستفيد ذلك من فعل أبو بكر الصديق رضي الله عنه لما كان ومن عرفة اجتماع تناول بعض القضايا ، وقد طرح علي رضي الله عنه ما أرسله به النبي ﷺ وذكر أنه بعد ذلك ، قال : ثم صدرنا فأتينا منى فرميت الجمرة ونحرت البدنة ، ثم حلقت رأسي ، وعلمت أن أهل الجمع لم يكونوا حضورا كلهم خطبة أبي بكر رضي الله عنه يوم عرفة ، فطفت أتتبع بها الفساطيط أقرؤها عليهم ([89]) ، إذاً تابع في أيام منى المداولات ، وهذا يقودنا إلى إن تكون في أيام منى مناقشة قضايا أكثر دقة وخصوصية ، ثم يكون البيان الختام في اليوم الثالث من أيام منى اليوم الثاني من أيام التشريق ، كما فعل النبي ﷺ ، عن أبي حرة الرقاشي عن عمه قال كنت آخذ بزمام ناقة رسول الله ﷺ في وسط أيام التشريق ، أذود عنه الناس ، فقال : يا أيها

([87]) الهيثمي – مجمع الزوائد – ج 3 ص266 ، وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

([88]) ابن شيبة الكوفي ت 235 – المصنف – ج 8 ص 266 رقم 109 دار الفكر ط 1409 هـ تحقيق سعيد محمد اللحام ، المتقي الهندي – كنز العمال ، ج16 ص 159 .

([89]) ابي الفداء إسماعيل ابن كثير ت 774هـ - السيرة النبوية – ج 4 ص 73 دار لمعرفة بيروت ط1– 1396هـ تحقيق مصطفى عبد الواحد .

الناس ...الحديث " ([90]) ، ولماز هذا اليوم ؟ لأنه جاز لمن تعجل، أن لا ينتظر اليوم الثالث من أيام التشريق .

3- يمكن أن يكون المؤتمر متعدد الأغراض والأشكال قد يكون مؤتمر شعبي أو بموضوع نوعي أو على مستوى وزراء الخارجة أو رؤساء الحكومات أو رؤساء الدول .

سادساً:- الحج تعبئة عسكرية وبيئية مناسبة لحمل والعمل بتوصيات المؤتمر ، من ثمار الحج السياسية في هذا الاتجاه : جهز عمر بن الخطاب رضي الله عنه لمعركة القادسية في الحج ، حيث أن " **أول ما عمل به عمر حين بلغه أن فارس قد ملكوا يزدجر أن كتب إلى عمال العرب على الكور والقبائل وذلك في ذي الحجة سنة ثلاثة عشر مخرجه إلى الحج ، لا تدعوا أحدا له سلاح أو فرس أو نجدة أو رأي إلا انتخبتموه ثم وجهتموه إليّ ، والعجل العجل فمضت الرسل إلى من أرسلهم إليهم مخرجة إلى الحج ، ووافاه أهل هذا الضر من القبائل التي طرقها على مكة ، والمدينة فأما من كان من أهل المدية على النصف ما بينه وبين العراق فوافاه بالمدينة مرجعة من الحج ، وأما من كان أسفل من ذلك فانضموا إلى المثنى فأما من وافى عمر فإنهم أخبروه عمن ورائهم بالحث ([91])، فاجتمع له نحو من عشرين ألف رجل ، فولى أمرهم سعد بن أبي وقاص ، فسار سعد بالجيوش حتى وافى القادسية**"([92]) .

هذا بصورة موجزة يمكن أن توظف هذه الأيام سياسياً لصالح الأمة الإسلامية قاطبة ، وفيها اختصار للوقت والكلف المالية المترتب على عقد المؤتمرات ، وضمان نجاح المؤتمر ويؤدي أغراضه ، ورفع سوية الحاج وبناء شخصيته ، وتكوين رأي عام إسلامي بعيد عن محاولات التشويه لصورة الإسلام ، ووحدة الرأي هذا تساهم في تقارب المجتمع الإسلامي رغم توزعه على قارات العالم ، وفي ذلك تشكل حضور إسلامي على خارطة العالم السياسية .

سابعاً: مناقشة السياسة الداخلية في الولايات : يجتمع القادة لرسم السياسة الداخلية للولايات وتفقد واقعها التطبيقي في المجتمع ، خطاب عمر رضي الله عنه ، والذي وجهه إلى الأمة لنقد سياسة وسير القادة فيهم ، وكأنه مجلس أمة على مستواه الواسع ، والذي عد هذا الشكل من الشورى بالشورى العامة والمباشرة في مراقبة الأداء الوظيفي ، وعقد محكمة بهذا الخصوص وتنفيذ العقاب مباشرة ومن ذلك :-

أ- طرح حوار مفتوح بين المواطن والمسؤول في أيام منى ، ومن كان له اعتراض على سياسة أحد عرض حجة ويسمع الرد ، وترد الحقوق إلى أهلها ، وقد ذكر في هذا الاتجاه ، عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء أنه قال : كتب عمر رضي الله عنه إلى عماله أن يوافوه بالموسم ، فوافوه .

([90]) الهيثمي- مجمع الزوائد – ج 3 ص 265 .

([91]) محمد بن جرير الطبري ت 310 هـ - تاريخ الامم والملوك – ج2 ص 660 مؤسسة الاعلمي بيروت .

([92]) احمد بن داود الدنوري ت 282هـ - الاخبار الطوال – ص119 دار أحياء الكتب العربية ط1 – 1960.

فقام وقال: "**يا أيها الناس: إني بعثت عمالي هؤلاء ولآة بالحق عليكم، ولم أستعملهم ليصيبوا من أبشاركم ، ولا من دمائكم ، ولا من أموالكم ، فمن كانت له مظلمة عند أحد منهم فليقم** ". قال فما قام من الناس الا رجل واحد، فقال: يا أمير المؤمنين عاملك ضربني مائة سوط . فقال عمر رضي الله عنه : أتضربه مائة سوط ؟ فاستفد منه .

فقام إليه عمرو بن العاص رضي الله عنه فقال له : يا أمير المؤمنين إنك إن تفتح هذا على عمالك كبر عليهم ، وكانت سنة يأخذ من بعدك .

فقال عمر: إلا أقيده منه ، فقد رأيت رسول الله ﷺ يقيد من نفسه ؟ قم فاستفد .

فقال عمرو : دعنا إذا فلنرضيه .

قال : فقل دونكم . فارضوه بأن اشتريت منه بمائتي دينار ، كل سوط بدينارين ([93]) .

ب- محاسبة المسؤول على الفساد الإداري على تجاوزاته ومن ذلك ، جاء رجل من مصر إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه متظلماً فقال: يا أمير المؤمنين هذا مكان العائذ بك قال له عذت بمعاذ ما شأنك قال:سابقت ولد عمرو بن العاص بمصر فسبقته ، فجعل يعنفني بسوطه ويقول : أنا أبن الأكرمين وبلغ أباه ذلك فحبسني خشيت أن أقدم عليك ، فكتب إلى عمرو إذا أتاك كتابي هذا فأشهد الموسم أنت وأبنك ([94]) فقدم ، فقال عمر: أين المصري ؟

خذ السوط فأضرب ، فجعل يضربه بالسوط ويقول عمر : أضرب أبن الأكرمين ، قال أنس فضرب ، فوالله لقد ضربه ونحن نحب ضربه ، فما أقلع عنه حتى تمنينا أنه يرفع عنه ، ثم قال عمر للمصري : ضع السوط على صلعه عمرو ، فقال : يا أمير المؤمنين ! إنما أبنه الذي ضربني وقد أستقدت منه ، فقال عمر لعمرو :منذ كم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟ قال: يا أمير المؤمنين ! لم أعلم ولم يأتني([95]).

المطلب الثاني :منافع الحج الاقتصادية.

الاقتصاد في اللغة من الاعتدال وخلاف الإفراط وهو : ما بين الإسراف والتقتير ، والقصد في المعيشة أن لا يسرف ولا يقتر , أي يوازن بين الدخول والنفقات ويعدل بينهما([96]) .

الاقتصاد الإسلامي : هو الذي يوجه النشاط الاقتصادي وينظمه وفقا للأصول الإسلام وسياسته الاقتصادية ([97]).

للحج بُعد اقتصادي واسع ومتنوع ويعد من مجالات الكسب الشرعي , كما أنه يتواجد فيه الكثير من ذوي الخبرات المتنوعة في عالم الاقتصاد ، من صناعيين وتجار ومهنيين ، يجمعهم موسم الحج في صعيد واحد ، فان توظيف هذه الإمكانيات والقدرات الفنية ومهاراتها المختلفة

([93]) المتقي الهندي – كنز العمال – ج 12 ص 659 ، رقم 36008 ، محمد بن سعد – الطبقات لكبرى – ج 3 ص293 ، عبد الرحمن أحمد البكري – عمر بن الخطاب – ص 105 ط الارشاد بيروت .

([94]) ابن ابي الحديد ت 656 هـ - شرح نهج البلغة – ج 11 ص 98 دار أحياء الكتب العربية .

([95]) المتقي الهندي – كنز العمال – ج12 ص 660 ، رقم36010 .

([96]) ابن منظور ، لسان العرب ، ج 3 ، س 353- 354 .

([97]) محمد شوقي الفنجري ، المدخل الى الاقتصاد الاسلامي ، ص 55

في رفع سوية الاقتصاد الإسلامي من الأهمية بمكان ، على مستوى العالم الإسلامي وتقوية مؤسساته المالية ، ونمو العلاقات الاقتصادية بين المسلمين من خلال هذه الأجواء الأخوية والايجابية بكل أبعادها .

معالجة حالة العوز ومشكلات الاقتصاد للدول الإسلامية ، وتعزيز الأمن الغذائي ، وقد أشار الله ﷻ لذلك في قوله تعالى : (لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمۡ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُحۡسِنِينَ)(98) ، من ضمن النافع النظر إلى مشكلة الأمن الغذائي ، وان الأنعام سخرها الله ﷻ لكم بتذليلها وتمكيننا من تصريفها (99) ، هذا التمكين يحتاج إلى سياسة هداية ورشد حتى تتحقق بشارة من أحسن سيرة فيما هو مسخر له ، مما يعود علهم أفراداً وجماعات بالخير والاستقرار .

وقال ﷺ :" تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب ، كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة ، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة " (100) . ومن البديهي أن هذا التجمع البشري الهائل ، يستقطب حركة مالية بحجمه ، كلزمة من مستلزمات الحج والاقامة والسفر والاستهلاك وحمل البضائع وتبادل النقود وشراء الحاجيات ، ومن وجهة آخر أن للحج عبادات مالية ، كشراء الأضاحي أو ما إلى ذلك ، فهناك حركة مالية نشطة تحتاج إلى توظيف لينتفع بها العديد من المسلمين في مواقعهم من العالم ، وقد يشهد لذلك المنافع التي لمسها العالم أجمع من قيام السعودية بتوزيع لحوم الهدي على العالم بحيث تؤثر على أسعار اللحوم إضافة إلى الأثر الذي تتركه على الفقراء والمحتاجين .

والاقتصاد خلاف الإفراط وهو ما بين الإسراف والتقتير ، والقصد في المعيشة أن لا يسرف ولا يقتر ، (101) أي يوازن بين الدخل والنفقة .

مما تقدم يمكن الإشارة إلى أهم مجالات المنافع الاقتصادية في الحج:-

أولا : منافع الهدي : يطلق على ما يسوقه المحرم القارن والمتمتع ، ويطلق أيضاً على ما يلزم الحج من دم الجبرانات (102) ، إذا ما ارتكب الخطأ الذي يستوجب الدم ، أو أحصر (103) .

قال تعالى:(وَٱلۡبُدۡنَ جَعَلۡنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمۡ فِيهَا خَيۡرٞۖ فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ فَإِذَا وَجَبَتۡ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرۡنَٰهَا لَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ)(104) .

(98) سورة الحج الآية 37 .

(99) محمد بن احمد القرطبي ت671 هـ - الجامع لاحكام القرآن 65/12 دار احياء الترث العربي ط1405.

(100) رواه الترمذي ، سنن الترمذي ، ج 2 ص 153 ، حديث رقم (807) وقال: حديث حسن صحيح .

(101) ابن منظور ، لسان العرب ، ج 3 ، ص 353 – 354 .

(102) شمس الدين محمد بن احمد الخطيب ت 960- الاقناع – ج 1 ص 247 دار المعرفة بيروت .

(103) الامام مالك بن انس ت 179هـ - المدونة الكبرى – ج 1 ص 450 دار السعادة مصر .

(104) سورة الحج الآية 36 .

يمكن الهدى أن يساهم في تحقيق الأمن الغذائي على مستوى العالم الإسلامي ، لقوله ﷻ (فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) ، وأهم محاور المنفعة في هذا المجال :

1- من حيث تجميع الهدي في مكة المكرمة ، يعمد التجار إلى استيراد ذلك من دول متعددة وعلى الأغلب تستورد من دول غير إسلامية أو ما إلى ذلك ، إلا أنه مكن تشجيع الاستثمار في هذا المجال في الدول التي تصلح لهذه الغاية من حيث مناسبة المناخ لتكاثر الأنعام فيها مثل السودان وسوريا والأردن والغرب العربي وغيرها من الدول الإسلامية ، ويكون ذلك ضمن لوائح وتعليمات تخدمه ، وبذلك تتحقق المنفعة لهذه الدول من رفع ودعم مشروعات التنمية الاقتصادية .

2- التوسع في الاستفادة من الهدي ، لان ما يتم توزيعه على العالم الإسلامي من خلال شكة الراجحي([105]) مشروع الإفادة من لحوم الهدي والأضاحي ، لا يمثل أكثر من نصف ما يتم ذبحه في موسم الحج ، لوجود بعض الشركات التي تبنت فقط القيام ذبح الهدي دون توزيعه أو يوزع بطريقة غير سليمة والأغلب منها يعرض للفساد .

يذكر أن مشروع الإفادة من الهدي والأضاحي يقوم بالتوكل عن الحجاج واختيار أضاحيهم وهديهم وذبحها وتوزيع لحومها على فقراء الحرم والمشاعر المقدسة وإرسال كميات ضخمة من هذه اللحوم إلى عشرات الدول الفقيرة حول العالم حيث يعتبره المراقبون من أفضل مشاريع مكافحة الفقر والجوع حول العالم ([106]) .

3- اقتراح إضافة إلى ما يوزع على العالم الإسلامي من الهدي ، أن تعمد هيئات الإغاثة الإسلامية بإنشاء مصنع لتعليب وتصنيع مادة اللحوم والاستفادة منها لهذه الغاية ، كما أن اسم هذا الأيام بالتشريق هي إشارة إلى وسائل التصنيع السائدة.

4- الاستثمار في تصنيع هذه المادة بصفة تجارية ، لأن تشريق اللحم وتصنيعه لم يكن محصوراً على الفقراء ولايمنعوا منها ، وهذا الاستثمار يساهم في لاستفادة من هذه المادة وعدم تعرضها للفساد ، وتوفر هذه المادة يساهم في استقرار السوق وتحق الأمن الغذائي .

5- الاستفادة الكاملة من الهدي مساهمة المحافظة على البيئة .

ثانياً: المنافع التجارية، يشهد التحرك البشري في الحج إلى حاجات تستدعي تواجدها بشكل ضروري سواء كان بدافع الحاجة الطبيعية أم حاجة العبادة ، واهم محاور هذا الاتجاه:

1- على مستوى لباس الإحرام يحتاج الحجاج والمعتمرون إلى كميات كثيرة جدا ومتزايدة على مدار العالم ، ويمكن الاستفادة من ذلك بان يقام مصنع لإنتاج لباس الإحرام سواء في السعودية وتستورد المواد الخام من الدول الإسلامية ، أم العهد إلى الدول المنتجة لمادة

([105]) شركة تعرض قسيمة مالية تضمن ثمن الهدي وتكاليف ذبحه ونقله إلى الدول المعنية بذلك .

([106]) http://stockws.com/forum/archive/index.php?t-21708.html

القطن لتصنيع ملابس الإحرام وبذلك تحقق منفعة على هذا المستوى بدلا من أن تستورد هذه المادة من دول والمسلمون أحق بشهادة هذه المنفعة .

2- التجارة المتنوعة الفردية للحجاج أو الجماعية ، الأصل فيه أن تعرض في الحج ما ينتجه تلك الدول أو تشتهر فيه ، وما هو حاصل أن التاجر يعد إلى استقدام السلع على الأغلب من دول غير أسلامية ، كما يشتريها الحج بصورة استهلاكية ، ومغيب الصفة التجارة بين الحجاج ، وتجد أن بعض الحجاج يجلبون معهم بعض ما يشتهون مثل دول الشيشان وغيرهم وتعرض في أيام منى وتجد أن الحجاج يقفون عليهم كثيرا ما بين المشتري أو المتعرف على هذه المنتجات وإن كانت بطريقة بدائية ، ولكن يمكن أن يعرض ذلك بصورة أكثر منفعية ومنها:-

أ- أن يكون هناك معرض دولي عام في منى يعرض أهم منتجات الدول ، والعالم يتمنى مثل هذا الجمهور لحضور المعارض الدولة ، فيكون هناك جناح لكل دولة على مستوى البيع أو تبادل المعارف .

ب- أن يكون هناك إدارة على هامش المعرض لعقد صفقات التبادل التجاري بين مستثمري الدول لتنظيم ذلك وإضفاء الصفة القانونية عليه ، وفي ذلك خدمة جليلة لنشر منافع الحج بين الدول وتعميق التبادل التجاري بين الدول الإسلامية.

ج- يشتهر العالم الإسلامي بتنوع مفتعلات الاقتصاد فتوف رأس المال في بعض الدول وتوفر الأيدي العاملة في دول وصلاحية بعضها لمجالات الاستثمار ، من خلال الحج يمكن جمع عناصر الإنتاج هذه وتوظيفها.

د- إنشاء نادي اقتصادي لتبادل الخبرات الاقتصادية : بعد أداء الحجاج المناسك يتذاكرون الآراء وتبادل خيراتهم ومنتجاتهم وثرواتهم ، وبذلك ينتفع الحجاج كل حسب اهتمامه على مستوى الأفراد والشركات ، وعقد الصفقات التجارية أو الوعود بها ، والمكاتبات ومعرفة وسائل التبادل التجاري وقوانين الدول في هذا الاتجاه ، وجميع المعلومات والعناوين التي تلزم ذلك ، من خلال بنك المعلومات الذي يسهل على من أراد الوصول إلى هذه المنفعة .

ثالثا: تطوير الخدمات الفندقية وتسويقها بصورة ايجابية وتصنيفها على ثلاثة مستويات بحيث تتناول جميع أطياف الحجاج من مرتفعي الدخل والمتدني وما بينهما ، وبذلك يتحقق المنفعة التسويقية للخدمات الفندقية .

الدول تحاول أن تصنع مناخاً سياحياً لاستثمار ، وقد أوجد الخالق ﷻ مناخ الحج ولا مثيل له في العالم ، وواجب الأمة إطلاق عقال المنافع التي حث عليها ﷺ ، ولا يكفي السعي بها كفكرة بل فعل يشاهد وواقع ملموس ، وبذلك يسعد الجميع ، على مستوى الحجاج يتمتعون بخدمات عالية المستوى ، وفتح وخلق مناخ لمجلات الاستثمار ، والتي يترتب عليها معالجة البطالة التي يعاني منها المجتمعات وتحريك رأس المال الإسلامي وتوظيفه .

رابعا: الاستثمار الأمثل لإقامة الحجاج في عرفات ومنى : إقامة الحجاج في عرفات ومنى يمكن تطويرها ، بحيث تبنى مساكن للحجاج دائمة ، لان انتشار الحجاج أفقي حسب الوسائل المستخدمة اليوم

رغم محدودية المكان ، وعند استخدام البناء في إيواء الحجاج يؤثر على حركة الانتشار فتكون عمودية ، لعدم وجود الخدمات الكافية والمناسبة للإقامة فتجد أن البعض أفترش الأرض ، وما يترك ذلك من آثار بيئية ، وحرمان الحجاج من المنافع الخدمية .

خامسا : الاستفادة من قطاع النقل والاتصالات : اعتماد وسائل نقل الأكثر خدمة والأقل كلفة مثل قطار الإنفاق مما يحد من الأزمة المرورية الخانقة والمتفجرة والتي تفوق القدرة على حركة ضبطها ، أو " التل فريق" وهو يناسب منطقة مكة وما حولها كونها منطقة جبلية مما يسهل وجود هذه الواسطة التنقلية ، والتوسع في قطاع الاتصالات بصورة استثمارية تنافسية واسعة المجال بحيث تخدم الحاج بصورة جيدة وبأقل كلفة ، وخلق مناخاً استثماريا يتناسب مع حجم الحاجة للحجيج .

سادسا : التمهيد لإنشاء سوق إسلامية مشتركة : تسعى الدول المعاصرة للبحث عن القواسم المشتركة بينها ، لبحث معاني الوحدة بأنواعها ، سواء كانت اجتماعية أم سياسية أم اقتصادية ، لكنها بكل أنواها تبحث الدول عن عناصر القوة الاقتصادية ، لأنها لغة العصر ووسيلة تقدمه وأساس بنائه ، ومقومات الحضور على خارطة العالم .

ومن الأشياء التي تساهم في بناء قواعد السوق الإسلامية المشتركة في موسم الحج على سبيل المثال ما يلي ([107]) :

- إقامة المعارض لمنتجات وخدمات الدول الإسلامية .
- تنظيم مؤتمرات رجال الأعمال في دول العالم الإسلامي .
- تنظيم المؤتمر العالمي للاقتصاد الإسلامي في مجال التطبيق .
- تنظيم المؤتمر العالمي للمؤسسات المالية ودورها في بناء السوق الإسلامية المشتركة .
- تنظيم المؤتمر العالمي لتنظيم المعلومات الاقتصادية لدول العالم الإسلامي، ونحو ذلك .

سابعا : تفعيل التجارة البينية : لان واقع المعاملات الاقتصادية بين دول العالم الإسلامي ضعيفة ،

وقد أشار إلى ذلك المؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي الذي عقد في مكة المكرمة بجامعة أم القرى في شهر يونيو 2005م ، وكان من بين محاوره تقويم واقع المعاملات الاقتصادية بين دول العالم الإسلامي ، وخلصت الأبحاث والمناقشات إلى أن حجم هذه المعاملات لا يزيد عن 7٪ وأن 93٪ منها تتم خارج نطاق هذه الدول ، ومن بين الآثار السلبية لذلك أن دول العالم الإسلامي تعيش عالة على غيرهم في : الغذاء والملبس والعتاد والعلاج والتعليم والمعلومات ونحو ذلك ، وهذا هو الواقع ، ولقد ازداد الأمر خطورة بعد تطبيق اتفاقية الجات والعولمة والتجارة الالكترونية ([108]) .

المطلب الثالث : منافع الحج الاجتماعية .

([107]) http://www.alwihdah.com/view.php?cat=1&id=1619 دكتور حسين حسين شحاته بجامعة الأزهر ، وخبير استشاري في المعاملات المالية الشرعية .

([108]) http://www.alwihdah.com/view.php?cat=1&id=1619

من حكم الحج مسيرة الكتلة البشرية بكل أطيافها وألوانها واختلاف لغاتهم إلى الاجتماع في رحاب البيت العتيق والتعارف والاجتماعي بكل إبعاده ، وبذلك تتحول رؤية الفرد المسلم من علاقة بين الشخص وربه إلى أنها علاقة اجتماعية وليست علاقة شخصية فردية بحته ، ولكنه تجمع اجتماعي متكامل ، بنظام اجتماعي يسود جميع نواحي الحياة ، قال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ) ([109]) ، وتعارف الناس أساس حضاراتهم والحج بهذا الحضور الانساني بكامل ابعاده في حدود الزمان والمكان يشكل ويفرز قدرة المسلم على بناء الحضارة المتقدمة والمتطورة ، بهذا الحضور البدني والروحي والأخلاقي والقيم ، فالجدل الذي يفرق بين الإنسان وأخيه الإنسان ، ويحول دون هذا التعارف منعه الإسلام ، قال تعالى:(ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ) ([110]) ، ولكن هذا الحضور المتحضر بهدف فعل الخيرات والتزود بالمعارف النافعة للمجتمع وهي خير الزاد والذي مبعثه التقوى .

تنمية التعاون الاجتماعي من خلال الحج الذي تمثل فيه الكثير من مظاهر الصعاب ، من طول مسافات السفر ومشاقها ، وتجمع الحجاج بهذا الكم الهائل مع ضيق في الزمان والمكان ، يحتم على الجميع الشعور والإحساس بقدر الحاجة إلى التعاون ، ومن ذلك تعتاد نفسه وتألف التعاون مع مجتمعه عند رجوعه لأنه أدرك فائدة التعاون المادية والمعنوية ، قال تعالى :(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ)([111]) ، وبهذا يتحقق الهدف من الحج في توحيد الطاقات وتوظيفها .

الشعور الجماعي من شأنه جعل الأمة خير أمة أخرجت للناس ، لأنه تعالى وفي أجواء الحديث عن الحج في سورة آل عمران كانت هناك بعض التعقيبات ، ومنها قوله تعالى:(كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ)([112]).

([109]) سورة الحجرات الآية 13

([110]) سورة البقرة الآية 197 .

([111]) سورة المائدة الآية 2 .

([112]) سورة آل عمران الآية 110 .

يحقق الحج تكامل الوظيفة الاجتماعية بين المسلمين على اختلاف ألوانهم ومشاربهم بمضمونها الواقعي وتحولها إلى تكامل بكل إبعاده واندماج حضاري يتوحد فيه أطراف المسلمين من كل فج عميق إلى تكاملية الواحد مع الجميع ، لقوله تعالى: (وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ) ([113]) بأكبر عملية تجمع أنساني في العالم على الإطلاق بوحدة واحدة .

فكون الحج عبادة فهو أيضا وسيلة لبعث هذا التجمع ، من خلال العبادة التي تعطي الإخلاص الذي يبعث صدق اللقاء وواقعيته ، وبذلك تذوب فردية الإنسان وينصهر بكافة خصائصه في بوتقة المجتمع الإسلامي الكبير ، منسجما معه في غاياته وأفكاره وتطلعاته ويندمج معهم لإنقاذ العالم من أزماته وهمومه ، انسجاما مع قول تعالى : (وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ) ([114]) فالله سبحانه غني عن العبادة ولكنه تعالى شرعها من اجل فائدة الإنسان لتحقيق غاياته المشروعة وسعادته على مستوى الفردية والاجتماعية ، فالحج ممارسة فعلية للعلاقات الاجتماعية .

تحمل الحجاج المسؤولية الاجتماعية تجاه أوطانهم ، فالحج مجال واسع أمام رجال الأعمال لتحقيق واجب المسؤولية الاجتماعية العامة ، والخروج بالأمة من نفق الحاجة والضنك إلى رحابة شهادة منافع الحج الشاملة في زمن تخلى المسلمون عن واجبهم في عمارة الأرض واستغلال مواردها وتلبية احتياجاتهم ، وقد حول نبي الله إبراهيم وزجه هاجر وإسماعيل عليهم السلام ، تلك البقاع من التصحر إلى العمران ، قال تعالى :(رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ)([115]) .

الشراكة الاجتماعية في المواقف المتعددة ، ومنها يوم فتح مكة أمر الرسول ﷺ بلالاً الحبشي ، ليكون أول مؤذن على ظهر الكعبة ، مما أثار حفيظة الكثير من القرشيين حث قال عتاب بن أسيد : لقد أكرم الله أسيدا أن يكون سمع هذا ([116]) .

المطلب الرابع: منافع الحج الثقافية.

استثمار الحج ثقافيا ذا أهمية في توجيه المجتمع الإسلامي ، كونه من أهم وسائل اتصال المسلمون مع بعضهم البعض ، ومن أهم مصادر المحافظة على هوية الأمة الإسلامية ، وصياغة معالم الشخصية الاجتماعية ، ومن أوسع مجالات نقل الثقافات والتواصل بين الشعوب ، وبذلك يتحقق شهادة منافع الحج الثقافية .

([113]) سورة آل عمران 103 .
([114]) سورة الانبياء الآية 107 .
([115]) سورة إبراهيم الآية 37 .
([116]) ابن سيد الدنيا ت 734 هـ - عيون الأثر 2/200 مؤسسة عز الدين ط 1406هـ .

الثقافة لغة تستعمل في الحذق والفطنة والفهم وأظفر والإدراك وسرعة الأخذ والتعلم ([117]) ، ومن قوله تعالى: (فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ)([118]) ، تظفر بهم في الحرب ([119]) .

الثقافة إصلاحاً: مجموعة من الصفات الخلفية القيم الاجتماعية التي يلقاها الفرد منذ ولاته على أنها رأس ماله الأولي في الوسط الذي ولد فيه ، فهي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته ([120]) .

يأتي نخبة من علماء المسلمين للحج ذوو خبرات واسعة ، ثقافات ومعارف علمية وتقنية متنوعة ، كما أن لهم إطلاع واسع بأحوال بلدانهم ، فيمكن أن يستفاد منهم في مجال الصحافة والإعلام الإسلامي ، والذين لهم حضور واسع في هذا التجمع ، وهذه ميزة لا تتوفر في أي مناسبة غيرها ، كمادة معرفية وافرة وغنية مع وجود مهرة الصحافة والإعلام وشخصيات الثقافات المتعددة والمتخصصة ويمكن أن يوظفوا ذلك الالتقاء برصد هذه المعارف التي تسهم بإثراء حياة الأمة الإسلامية بالمهارات المتعددة والثقافات المتنوعة لرفع واقع الأمة الهش إلى البناء الحضاري الرائع بكل أبعاده ، مما يجعل من موسم الحج مائدة فكرية ومعرفية متميزة للمسلم في كل البلاد .

وقد وظف السلف الصالح هذه المعرفة في الحج من الوسائل الرئيسة في تحصيل العلم ([121]) ومنها: منهجية الحوار وبناء المعارف في الحج ون له أدوات ثقافية خاصة يتخلق بها وتستمر بعد ذلك نهج الحياة ، قال تعالى : (ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ) ([122]) ، وفي ذلك تعزيز لثقافة تربية الضمير والماثلة في كثير من مشاعر الحج .

توظيف ثقافة التاريخ واستشعارها في الحج قال تعالى: (مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ) ([123]) ، وبذلك يربط الحج حاضر المسلمين بماضيهم ، ويصلهم برسالة الأنبياء .

وكان الحج من أسباب انتشار "أحاديث الحرمين بين علماء الأمصار في تلك الطبقات ، لكثرة حجهم ، وكان من بينهم من حج اربعين حجة وعمرة وأكثر ، وأبو حنيفة حج خمساً وخمسين حجة" ([124]).

([117]) الحسين بن محمد بن مسعود الفراء البغوي – معالم التزيل ج 1 ص 213 ، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي – القاموس المحيط - ج1 ص 1027 ، محمود الالوسي أبو الفضل – روح المعاني ج 2 ص 75 دار احياء التراث – بيروت.

([118]) سورة الانفال الآية 57 .

([119]) محمد عبد الرؤف المناوي – التوقف على مهمات التعارف ج 1 ص 221 دار الفكر بيروت – ط 1410 هـ.

([120]) مالك بن نبي – شروط النهضة – 83 ترجمة عبد الصبور شاهين .

([121]) الذهبي – سير أعلام النبلاء – ج 18 ص 390 .

([122]) سورة البقرة الآية 197 .

([123]) سورة الحج الآية 78 .

قال الخطيب في ترجمة إسماعيل بن احمد النيسابوري الضرير : حج وحدث ، ونعم الشيخ كان ، ولما حج ، كان معه حمل كتب ليجاور ، منها صحيح البخاري ، سمعة من الكشميهني ، فقرأت عليه جميعه في ثلاث مجالس فكان المجلس الثالث من أول النهار وإلى الليل ، ففرغ طلوع الفجر ([125]) .

حج الخطيب أبو بكر الحافظ سنة خمس وأربعين وأربع مائة وقرأ صحيح البخاري في خمس أيام بمكة على كريمة المروزية ([126]) ، ومنهم أبو القاسم خلف ابن إبراهيم بن خلف القرطبي الحصار خطيب قرطبة ومقرئها ، رحل فسمع من كريمة المروزية ([127]) ، وكذلك نور الهدى أبو طالب حج فسمع الصحيح منها وتفرد به عنها ، وقصده الناس ([128]) .

كما أن وحد الأمة حتى نصل إليها في المجتمع لابد من ثقافة تعالج آثار ثقافة الانقسام وتواجه مفاعيلها النفسية والسلوكية ، جاء الإسلام ليوحد القبائل فأهتم بمواجهة الثقافة التميزية السائدة باجتثاث جذورها النفسية والفكرية من خلال الحج وقد دعا الرسول ﷺ إلى هذه الثقافة ، قال جابر ابن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه : خطبنا رسول الله ﷺ في أوسط أيام التشريق خطبة الوداع فقال : "**يا أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد إلا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ، ولا لاحمر على اسود – ولا لاسود على احمر إلا بالتقوى ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم** " ([129]) .

الخاتمة :

- منافع الحج متطورة ومتجددة ، وهي فرصة سنوية للنهوض بواقع الأمة وتطويره وذلك باستغلال منافع الحج واستثمارها.
- عقد الصفقات التجارية وتشجيع تبادل البضائع والسلع بين الأسواق ، والاستفادة من فروق الأسعار.
- التعارف الاجتماعي على مستوى العالم مع الأجناس الأخرى من عرب وعجم ، والتحاور معهم ومعرفة طبيعتهم بصورة عامة ، وتوظيفها في المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها .
- يعطي الحج أجواء مناسبة لدراسة المشاكل الاقتصادية على مستوى الدول الإسلامية عامة ومشاكل رجال الأعمال خاصة، وإمكانية وضع الحلول اللازمة لها.

([124]) جمال الدين الزيلعي ت 762هـ - نصب الرآية ج1 ص 31 دار الحديث القاهرة ط1- 1995م .

([125]) الذهبي – سير أعلام النبلاء – ج 18 ص 269 .

([126]) ابن لدمياطي ت749 هـ - المستفاد من ذيل تاريخ بغداد – ج1 ص 38 دار الكتب العلمية بيروت ط1 1417هـ - تحقيق مصطفى عبد الخالق .

([127]) عبد الكريم بن محمد السمعاني ت562هـ- الانساب –ج2 ص226 دار الجنان بيروت ط1 – 1408هـ.

([128]) الذهبي – سير اعلام النبلاء – ج 19ص353 – الحسين بن محمد بن علي بن حسن الزينبي الحنفي – مولده سنة 420 هـ.

([129]) الإمام احمد بن حنبل ت 242هـ - مسند ج5ص411 دار صادر بيروت – قال الهيثمي رواه احمد وقال رجاله رجال الصحيح – مجمع الزوائد 266/3 .

- تجسد مفهوم الوحدة الإسلامية الشاملة ، فقد كان الحج في عهد النبوة والخلافة الراشدة منتدى عام للخبراء والعلماء في كافة علوم المعرفة يتبادلون فيه الرأي والفكر والخبرات فتنمو الأمة وتعرف طريقها للابتكار والخلاص .

التوصيات :-

- إنشاء غرفة تجارية إسلامية وسوق مشتركة على مستوى العالم الإسلامي تابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي .
- على هامش أعمال الحج يعقد مؤتمرا سنويا لرجال الأعمال والسياسية والاجتماع والتربية وغيرهم لمناقشة القضايا كلا حسب مجاله.
- إقامة معارض بمكة المكرمة والمدينة المنورة ومنى ، تعرض فيها منتجات الدول الإسلامية بما يفي باحتياجات الحجاج ، وبذلك نتداول أموال المسلمين داخل ديارهم ، وتتوفر لرجال الأعمال المسلمين سوق رائجة لمنتجاتهم ، وتشجيع الاستثمار .

المصادر والمراجع:

1- ابن أبي الحديد ت 656هـ - شرح نهج البلاغة – دار إحياء الكتب العربية .
2- ابن أبي شيبة الكوفي ت 235 – المصنف – دار الفكر ط 1409 هـ تحقيق سعيد محمد اللحام.
3- ابن الدمياطي ت 749 هـ - المستفاد من ذي تاريخ بغداد – دار الكتب العلمية بيروت ط1- 1417 هـ تحقيق مصطفى عبد القادر .
4- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد ت 808 هـ المقدمة ، طبعة دار الشعب ، بدون تاريخ، مصر.
5- ابن سيد الدنيا ت 734 هـ - عيون الأثر – مؤسسة عز الدين ط1406 هـ .
6- ابن عاشور – التحرير والتنوير .
7- أبو الحسن علي بن محمد الماوردي – النكت والعيون - .
8- أبي الفداء إسماعيل ابن كثير ت 774هـ - السيرة النبوية – دار المعرفة بيروت ط – 1396هـ تحقيق مصطفى عبد الواحد.
9- أبي الفرج جمال الدين الجوزي ت 597هـ - زاد المسير – دار الفكر – بيروت ط1- 1407هـ .
10- أبي الفضل جمال الدين ابن منظور ت711هـ لسان العرب ، دار إحياء التراث العربي ط1.
11- أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر – تاريخ مدينة دمشق – دار الفكر ط1415هـ.
12- أبي بكر احمد بن علي الرازي الجصاص ت 370 هـ - إحكام القرآن الكتب العلمية – بيروت ط 1 -1994م .
13- أبي بكر عبد الرزاق الصنعاني ت211هـ - المصنف – الناشر المجلس العلمي تحقيق حبيب عبد الرحمن الاعظمي .
14- أبي جعفر النحاس ت 338هـ - معاني القرن – جامعة أم القرى ط1- 1409هـ تحقيق محمد علي الصابوني.
15- أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت310 هـ - جامع البيان – دار الفكر – بيروت 1415هـ.
16- احمد بن الحسين البيهقي ت458هـ ، السنن الكبرى – دار الفكر بيروت .
17- احمد بن داود الدينوري ت282هـ الأخبار الطوال – دار إحياء الكتب العربية ط1 -1960م .
18- احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس – شرح العمدة في الفقه ، مكتبة العكيبان – الرياض ، ط1 ، 1413 تحقيق : د. سعود صالح العطيشان .

19- احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس – مجموع الفتاوى .
20- احمد عطية الله ، القاموس السياسي ، دار النهضة العربية ، ط 3.. 1968م – مصر .
21- إسماعيل بن حماد الجوهري – الصحاح – دار العلم للملايين ط1 تحقيق احمد عبد الغفور عطار.
22- إسماعيل بن حماد العجلوني ت 1162هـ - كشف الخفاء – دار الكتب العلمية ط2-1408م .
23- الإمام احمد بن حنبل ت241هـ - المسند – دار صادر بيروت .
24- الإمام مالك بن انس ت197هـ - لمدونة الكبرى – دار السعادة مصر .
25- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ت 794هـ - البرهان – دار إحياء الكتب العربية ط1 .
26- جلال الدين السيوطي ت 911 هـ - الدر المنثور – دار المعرفة جدة ط1 – 1365 هـ .
27- جمال الدين الزيلعي ت 762 هـ - نصب الراية – دار الحديث القاهرة ط 1 1995م .
28- الحسين بن محمد بن مسعود الفراء البغوي – معالم التنزيل – الشهير بتفسير البغوي .
29- الخليل بن احمد الفراهيدي – كتاب العين – مؤسسة دار الهجرة ط2 .
30- الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت 748هـ - سير أعلام النبلاء – ط9 مؤسسة الرسالة – بيروت تحيق شعيب الارنؤوط .
31- الراغب لاصفهاني ت502 هـ - مفردات غريب القرآن – ط1 ، 1040 هـ .
32- سيد قطب في ظلال القرآن .
33- شمس الدين محمد احمد الخطيب ت 960 – الإقناع – دار المعرفة بيروت.
34- شهاب الدين ابن حجر العسقلاني ت 853 هـ فتح الباري – دار المعرفة الإسلامية ط 2 .
35- الشيخ الطريحي ت 1085 هـ - مجمع البحرين – مكتب نشر الثقافة الإسلامية ط 1408، 2 هـ.
36- الطوسي ابن جعفر محمد بن الحسن ت 460 هـ - التبيان في تفسير القرآن – ط مكتب الإعلام الإسلامي .
37- عبد الرحمن احمد البكري – عمر بن الخطاب – طبعة دار الإرشاد بيروت.
38- عبد الرحمن العيسوي – الإسلام والعلاج النفسي ، الإسكندرية – دار الفكر الجامعي .
39- عبد الكريم بن محمد السمعاني ت 562 هـ - الأنساب – در الجنان بيروت ط 1- 1408 هـ .
40- مالك بن نبي – شروط النهضة – ترجمة عبد الصبور شاهين .
41- المتقي الهندي ت 975 هـ - كنز العمال – مؤسسة الرسالة شاهين.
42- مجاهد بن جبر ت 104 هـ - تفسير مجاهد – مجمع البحوث الإسلامية – إسلام أباد.
43- المحقق الحلي جعفر بن الحسن ت 676 هـ - الرسائل التسع – الطبعة الأولى 1413 هـ .
44- محمد بن بكر الزرعي ابن القيم – الطرق الحكيمية – مطبعة المدني – القاهرة تحقيق د. محمد جميل .
45- محمد بن بكر أيوب الزرعي – علام الموقعين – دار الجيل بيروت 1973م تحقيق طه عبد الرءوف سعد .
46- محمد بن احمد القرطبي – ت 671 هـ - الجامع لإحكام القرآن – دار إحياء التراث العربي ط 1405 .
47- محمد بن إسماعيل البخاري ت 256 هـ - صحيح البخاري – دار الفكر – بيروت 1401هـ .
48- محمد بن جرير الطبري ت 310 هـ - تاريخ الأمم والملوك – مؤسسة الاعلمي بيروت .
49- محمد بن سعد ت 230 – الطبقات الكبرى – دار صادر بيروت .
50- محمد بن عبد القادر ت 721 هـ - مختار الصحاح – دار الكتب العلمية – بيروت ط1 – 1415 هـ تحقيق احمد شمس الدين .

51- محمد بن علي الشوكاني ت 1250 هـ - فتح القدير – عالم الكتب .
52- محمد بن عيس الترمذي ت 279 هـ - سنن الترمذي ، دار الفكر بيروت .
53- محمد بن محمد الحاكم النيسابوري ت 405 هـ - المستدرك – دار المعرفة بيروت .
54- محمد بن يعقوب بن فيروز أبادي – القاموس المحيط – جمع وشرح نصر الهوريني .
55- محمد سيد طنطاوي – التفسير الوسيط .
56- محمد شوقي الفنجري – المدخل إلى الاقتصاد الإسلامي .
57- محمد عبد الرءوف المناوي – التوقف على مهمات التعاريف – دار الفكر – بيروت ط-1410 هـ.
58- محمد عبد العظيم الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، دار الفكر – بيروت ، الطبعة الأولى 1996م ، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات .
59- محمد قلعة جي – معجم لغة الفقهاء – دار النفائس ط2 – 1998م .
60- محمد مرتضى الزبيدي ت 1205 هـ ، تاج العروس – المكتبة العلمية بيروت .
61- محمد الآلوسي ابو الفضل – روح المعاني – دار احياء التراث – بيروت .
62- مسلم بن الحجاج النيسابوري ت 261 هـ صحيح مسلم دار الفكر بيروت .
63- معالي عبد الحميد حموده ، الحج نداء الى الوحدة والاخوة والتقوى ، مجلة الحج ، السنة 51 ، جزء 6 ، ذو الحجة 1416 هـ .
64- منصور بن يونس البهوتي ت 1051 هـ - كشاف القناع – دار الكتب العلمية – بيروت ط1 1418 .
65- نور الدين الهيثمي ت 807 هـ ، مجمع الزوائد ، دار الكتب العلمية بيروت 1988م .
http://saaid.net/Doat/arrad/39.htm
http://stokws.com/forum/archive/index.php?t-21708html
http://www.aleqt.com/article.php?do=show&id=4330
http://www.alwihdah.com/view.php?cat=1&id=1619